مكرر
٩٤٧ B.1/6

الثاني من كتاب الشفا

تأليف القاضي
عياض اليحصبي
رحمه الله

بتعريف حقوق المصطفى

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم
والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان
الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع وتأمل اكرمه الله
حرره الفقير احمد شيخ زاده السيد محمد
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم • اللهم عونا على طاعتك •

فصل

في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية

وإمامة الأنبياء والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى •

من آيات ربه الكبرى صلى الله عليه وسلم تسليما ومن

خصائصه عليه الصلوة والسلام قصة الإسراء وما انطوت

عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز

وشرحته صحاح الأخبار قال الله تعالى سبحان الذي

أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال الله

عز وجل والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات

ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة

الإسراء به صلى الله عليه وسلم إذ هو نص القرآن

وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا

أن نقدم أكملها ونشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها •

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي والفقيه أبو بحر

بسماعي عليهما والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد

من شيوخنا قالوا حدثنا أبو العباس العذري حدثنا

أبو العباس الرازي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا

ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن

فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني

خ أخبار

خ سماعي

عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال
فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجا جبريل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج
بي الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح

خ فجاءني

خ بنا

جبريل

جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن
زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا
انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر
الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي
بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة

خ ا

فذكر مثله فإذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله فإذا انا
بابراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها
كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع
ان ينعتها من حسنها فاوحى الله إلي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى
فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال
ارجع إلى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون

ذلك

ذلك فاني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت
إلى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا قال إن امتك
لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال
يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن
هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت
سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فاخبرته
فقال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله

خ بكل

صلى الله عليه وسلم قلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت
منه **قال** القاضي رحمه الله جود ثابت رحمه الله
هذا الحديث عن أنس ما شاء ولم يأت أحد عنه بأصوب
من هذا وقد خلط فيه غيره عن أنس تخليطا كثيرا لا
سيما من رواية شريك بن أبي نمر فقد ذكر في أوله
مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا إنما
كان وهو صبي وقبل الوحي **وقد** قال شريك
في حديثه وذلك قبل أن يوحى إليه وذكر قصة
الإسراء ولا خلاف أنها كانت بعد الوحي وقد
قال غير واحد إنها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل
قبل هذا **وقد روى** ثابت عن أنس من رواية

حماد

حماد بن سلمة أيضا مجيء جبريل إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه
تلك القصة مفردة من حديث الإسراء كما رواه
الناس فجود في القصتين وفي أن الإسراء إلى بيت
المقدس وإلى سدرة المنتهى كان قصة واحدة
وأنه وصل إلى البيت المقدس ثم عرج به من هناك
فأزاح كل إشكال أوهمه غيره **وقد روى** يونس
عن ابن شهاب عن أنس قال كان أبو ذر يحدث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل
ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم

خ عرج به

خ فشق

اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر

القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس — خ بمثله

عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة

ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السماوات وحديث

ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث

الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا

منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا

بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له

والابن الصالح وفيه من حديث ابن عباس ثم عرج — خ طريق

بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام — خ لمستوي — خ منه

وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى

فغشيها

فغشيها ألوان لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة وفي

حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى

فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي

يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي

وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من

الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قايل يا محمد

هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني

بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت

المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملايكة

فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك

قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل

اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي **الحمد لله** الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني

فاتحا وخاتما فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم **وفي حديث** ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب **وفي حديث** ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر

لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة قال فهو قوله
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال الله تبارك وتعالى له سل
فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت
له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح
واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى
التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما

سبيل

ت موسى التورية
سى الانجيل

سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا
فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك
للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك
عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت
عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
اعطي الصلوة الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات

خ خليلا

خ بالي

وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى
جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث
شريك أنه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله
قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله فقال موسى
لم أظن أن يرفع علي أحد وقد روي عن أنس
أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء ببيت المقدس وعن أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا قاعد ذات يوم
إذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت إلى
شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت
في الأخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست
السماء وأنا أقلب طرفي ونظرت جبريل كأنه حلس

لاطي

لاطيًا فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء
ورأيت النور الأعظم وإذا دوني الحجاب وفرجة
الدر والياقوت ثم أوحى الله إلي ما شاء أن يوحيه
وذكر البزار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان جاءه جبريل
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى أتى بها
إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك إذ
خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق إني لأقر ب

الخلق مكانا وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر
أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله فقيل
له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا
وذكر مثل هذا في بقية الأذان إلا أنه لم يذكر جوابا
عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم أخذ
الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فأم أهل
السماء فيهم آدم ونوح **قال** أبو جعفر محمد
ابن علي بن الحسين راويه أكمل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم الشرف على أهل السموات والأرض **قال**

أنا لا إله إلا أنا

القاضي

القاضي رحمه الله ما في الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون
والباري جل اسمه منزه عما يحجبه إذ الحجب إنما
تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على أبصار خلقه
وبصائرهم وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء
كقوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ٥
فقوله في هذا الحديث الحجاب وإذ خرج ملك من الحجاب
يجب أن يقال إنه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب
ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذي خرج من ورائه إن هذا الملك ما رأيته

منذ خلقت قبل ساعتي هذه. فدل على ان هذا الحجاب لم
يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون
امر الله تعالى لا يجاوزها **واما** قوله الذي يلي الرحمن
فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا
ما من عظيم اياته او مبادي حقائق معارفه مما هو
اعلم به كما قال تعالى واسأل القرية التي كنا فيها اي
اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن
من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب

بصره

بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه
وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا (خ: بعد)
او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه فالله تعالى اعلم

فصل

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه
او جسده على ثلاث مقالات **فذهبت** طائفة
الى اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا
الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معوية وحكي
عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن
اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله (خ: ما فقد جسد)

عليه وسلم وقوله بينا أنا نائم وقول أنس وهو نائم في
المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت
وأنا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق
وهذا قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر
وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري
وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن
المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو
دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل
وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول أكثر

المتأخرين

المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الإسراء بالجسد يقظة
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وإلى السماء بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فجعل إلى
المسجد الأقصى غاية الإسراء الذي وقع التعجب
فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد
صلى الله عليه وسلم به وإظهار الكرامة له بالإسراء
إليه قال هؤلاء ولو كان الإسراء بجسده إلى زائد على
المسجد الأقصى لذكره فيكون أبلغ في المدح ثم
اختلفت هذه الفرقتان هل صلى الله عليه وسلم

ببيت المقدس رأسا لا في حديث أنس ولا غيره ما تقدم من
صلاته فيه وأنكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال
والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال
القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح إن شاء الله
أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه
تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل عن
الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة
وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ بيان يقظته صح
لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه
آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه

فيه

فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم
إلا وقد علموا أنما كان عن جسمه وحال يقظته خ أن خبره
إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت
المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره
وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح
السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء
فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة
ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار
فأخذ بيدي جبريل فعرج بي إلى السماء إلى
قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف

الى
الاقلام وانه وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيهما ما ذكره. **قال** ابن عباس هي رؤيا
عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاءني خ نائم
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت
لمضجعي فذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ خ ذكر
بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خ فجذبني
خبر البراق **وعن** ام هانئ ما اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة
صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر
اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا

قال يا ام هانئ

قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما
ترون وهذا بين في انه بجسمه **وعن** ابي بكر
من رواية شداد ابن اوس عنه انه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول
الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل
حمله الى المسجد الاقصى **وعن** عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك
قائم معه آنية ثلاثة وذكر الحديث **وهذه**

التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله
بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح
عن صدري وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني
عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روي والى خ
عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها

فهذ

فصل

في ابطال حجج من قال انها رؤيا نوم

احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى
يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس
يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة
ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين
قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية
الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا

وابتدائهم خ
قضية خ

وأما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث
أخرين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما
يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت او استيقظ من
نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره
من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر

باطنه من مشاهدة الملاء الأعلى وما رأى من آيات
ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام **ووجه
ثالث** ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى لفظه ولكنه أسري بجسده وقلبه حاضر
ورؤيا الأنبياء حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم
وقد مال بعض أصحاب الاشارات الى نحو من هذا
قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من
المحسوسات عن الله تعالى وجل ولا يصح أن يكون
هذا في وقت صلاته بالأنبياء ولعله كانت له في
هذا الاسراء حالات **ووجه رابع**

وهو ان يعبر بالنوم ها هنا عن هيئة النائم بالاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا
انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه
بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله خ نائم
في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان
فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم
غالبا **وذهب** بعضهم الى ان هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة
في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس
فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلوة والسلام

وقبل

وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث
خ البعث والاسراء كان باجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن
ما وقع من رواية انس مع ان انسا قد بين من غير
طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك
بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك
بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر
يحدث **واما** قول عائشة ما فقد جسده فعائشة
لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء

كان في أول الإسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد البعث بعام ونصف وكانت عائشة
في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام وقد قيل كان
الإسراء بخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام خ لخمس
والأشبه أنه بخمس والحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فإذا لم تشاهد ذلك عائشة دل أنها
حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر
غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث
أم هانئ وغيره وأيضا فليس حديث عائشة بالثابت
والأحاديث الأخر أثبت لسنا نعني حديث أم هانئ
وما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها وأيضا فقد روي

في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي
صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وكل هذا يوهنه
بل الذي يدل عليه صحيح قولها إنه بجسده لإنكارها
أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها خ رؤيته
مناما لم تنكره **فإن قيل** فقد قال تبارك
وتعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه
للقلب وهذا يدل على أنها رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة خ انه
عين وحس **قلنا** يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى فقد أضاف الأمر للبصر وقد قال أهل خ الي
التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم
يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها

وقيل ما أنكر قلبه ما رأته عينه ٥ (خ رأت)

فصل

وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل
وعز فاختلف السلف فيها فأنكرته عائشة حدثنا
أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه
قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا (خ حدثنا)
حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا أبو الفضل
الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه
وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن
آدم حدثنا وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر عن
مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل

رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى
ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية
وذكر الحديث وقالت جماعة بقول عائشة رضي
الله عنها وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبي
هريرة أنه إنما رأى جبريل واختلف عنه وقال
بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من
المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس
أنه رآه بعينه وروى عطاء عنه أنه رآه بقلبه وعن
أبي العالية عنه أنه رآه بفؤاده مرتين وذكر
ابن إسحق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى

محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه
بعينيه روي ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص
موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية
وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى قال
الماوردي قيل ان الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم فرآه محمد مرتين وكلمه
موسى مرتين وحكى أبو الفتح الرازي وابو الليث
السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله
بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس
اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين

فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد
بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية
قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال
رأيته بفؤادي ولم أره بعيني وروى مالك بن يخامر
عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي
وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى
الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف
بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن

عكرمة وحكي بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن عباس
وحكي ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل
راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد
بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه
راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد قال
ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول
برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير
لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل
الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي
عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
راى جبريل وحكي عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه

انه

[redacted] وعن [redacted]
[redacted]
[redacted] وقال [redacted]
[redacted]
[redacted] قال [redacted]
[redacted]
[redacted] والدليل [redacted]

في الدنيا [illegible] وتحال [illegible]
ما يجوز [illegible]
غير مستحيل [illegible] عه ومشاهد [illegible]
[illegible]
[illegible]
اقوى من حجة موسى [illegible]
فيما يحيل رؤيته في [illegible]
وليس في [illegible] ولا امتناعها
[illegible] مستحيلة [illegible]
[illegible]
التاويلات في الاية [illegible]

في الدنيا

في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد
قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار
لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار
وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي
منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن
تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست
على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما
هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق
موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سوالي

خ بالاستحالة

ما لم تعدّه لي **وقد** قال أبو بكر الهذلي في قوله لن
تراني أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إليّ في الدنيا وأنه
من نظر إليّ مات **وقد رأيت** لبعض السلف والمتأخرين
ما معناه أن رؤية الله تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب
أهل الدنيا وقواهم وكونها معترضة للآفات والفناء فلم
خـ معرضة غرضا
تكن لهم قوة على الرؤية فإذا كان في الآخرة وركّبوا
تركيبا آخر ورزقوا قوة ثابتة باقية وأتم أنوار أبصارهم
خـ قوى ثابتة
وقلوبهم قووا بها على الرؤية **وقد رأيت** نحو
هذا لمالك بن أنس رحمه الله قال لم يُرَ في الدنيا لأنه باقٍ
ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان في الآخرة ورزقوا
أبصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس

فيه دليل على استحالته إلا من حيث ضعف القدرة فإذا قوّى
الله تعالى من شاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية
لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ إدراكهما بقوة
إلهية منحاها لإدراك ما أدركاه ورؤية ما رأياه والله
أعلم **وقد ذكر** القاضي أبو بكر في أثناء أجوبته عن
الآيتين ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خرّ
صعقا وأن الجبل رأى ربه فصار دكّا بإدراك خلقه الله
له واستنباط ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر
خـ واستنبط
إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلّى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو

ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن
محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا خ صعقا
افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض
المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من
قال برؤية محمد عليه الصلوة والسلام له تعالى اذ جعله
دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات
نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول
بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول
فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال
لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه
وسلم لذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده

الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله
حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل
وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر
خ فيروي مختلف محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى
بعض شيوخنا انه روي نوراني اراه وفي حديثه الآخر
سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها
على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد
اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه عن
رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور اني أراه أي
خ المغشي كيف أراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في
الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني

ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله
قادر على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب أو كيف
شاء لا إله غيره فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد
ووجب المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي
يرده والله سبحانه الموفق للصواب

فصل

وأما ما ورد في هذه القصة من
مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله تعالى فأوحى إلى عبده
ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث فأكثر المفسرين على أن
الموحي الله تعالى إلى جبريل وجبريل إلى محمد عليهما الصلوة

والتسليم صح
والسلام إلا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد
الصادق قال أوحى إليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي
وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين أن محمدا كلم
ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وذكره عن ابن
وحكوه خ
مسعود وابن عباس وأنكره آخرون **وذكر**
النقاش عن ابن عباس في قصة الإسراء عنه صلى الله عليه
وسلم في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت
الأصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك
يا محمد ادن ادن وفي حديث أنس في الإسراء نحو منه
وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه

ما يشاء فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر
أحوال نبينا عليه وعليهم الصلوة والسلام الثالث
قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام إلا المشافهة حـ المكالمة
مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب
النبي بلا واسطة **وقد ذكر** أبو بكر البزار عن علي حـ دون
في حديث الإسراء ما هو أوضح في سماع النبي صلى الله عليه
وسلم لكلام الله من الآية قد ذكر فيه فقال الملك الله
أكبر الله أكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي
أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر كلمات الأذان مثل ذلك
ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا